وظائف أسماء الشخصيات الرئيسة في الرواية العراقية

(دراسة في نماذج مختارة)

غانم حميد عبودي

قسم الاشراف الاختصاصي /تربية ميسان

الإيميل:Ghanem.1971@yahoo.com

مستخلص

يدرس البحث أهمية الشخصية الروائية، بوصفها العنصر الفعال في البناء الروائي، والمعبرة عن فكر الكاتب؛ فالشخصية تمثل في الرواية عينة اجتماعية مصغرة، يمكن من خلالها التعبير عن المجتمع وتحولاته السياسية وهمومه والاجتماعية والثقافية.

ويدرس البحث علاقة الاسم بالعنوان؛ واختلاف الاسم عن العنوان، وكيفية اجتماع الاسم والعنوان معاً في الشخصيات الروائية.

يدرس البحث كذلك الوظائف التي تؤديها أسماء الشخصيات في الرواية العراقية. وبعد استقراء نماذج مختارة تم كشف عن وظائف عديدة لأسماء الشخصيات في العمل الروائي وهي:

(وظيفة الصفات الأخلاقية-وظيفة اجتماعية دينية -وظيفة ثقافية إيديولوجية-وظيفة تاريخية-وظيفة تراثية-وظيفة زمانية ومكانية-وظيفة تأويلية-وظيفة أسطورية-وظيفة مفارقة).

يدرس البحث كذلك نماذج مختارة من الروايات العراقية، كشف فيها البحث وظائف أسماء الشخصيات ودلالاتها داخل العمل الروائي.

The Functions of the CHaracers'names In Iraqi novel

(A study of selected samples)

GHANIM HAMEED ABBOODI

Department of Educational

Supervision / Directorate of Education Maysan

Abstract

The research article studies the importance of the fictional character, as the active element in the novel's construction, and expressing the writer's thought. The character represents in the novel a social sample through which society, its political transformations, and its social and cultural concerns can be expressed.The study examines the relationship between character name and the novel's title ; The difference between the name and the title, and how the name and title come together in the fictional characters.The research article also studies the functions performed by the names of characters in the Iraqi novel. After extrapolating selected models, many functions were revealed in the fiction work, namely:(The functions of moral qualities-a socio-religious function - an ideological cultural function - a historical function - a heritage function - a temporal and spatial function - an interpretive function - a mythological function - a

paradoxical function). The study examines selected models of Iraqi novels in which the functions of the names of the characters and their connotations are examined within the fiction work.

Keywards: The Functions - the Characers'names - Iraqi novel

مقدمة: الشخصية في الرواية

الرواية الواعية ضرورة اجتماعية وثقافية؛ لأنها تعكس التغييرات والتحولات الحاصلة في الواقع السياسي على واقع الناس الاجتماعي والثقافي. والرواية، بوصفها معرفة جمالية، لا تجيب عن الأسئلة الاجتماعية بقدر ما تثيرها وتعمق الإحساس بتلك الأسئلة الملحة.

إن من أسباب وجود الرواية هو "اكتشاف ما تستطيع الرواية وحدها اكتشافه"[١]. فالرواية تسعى الى كشف الفجوات الموجودة في الواقع الاجتماعي وإضاءة المجهول في عتمة ذلك الواقع؛ لذلك فهي موجودة مادام العالم ناقصاً وغير كامل، ويحتاج الى رؤية الأدب والفن لكشف عتمته. فالرواية، تأسيساً على ذلك، مدونة للفعل الاجتماعي الذي لا يستطيع التاريخ كشفه؛ لذلك هي ذاكرة ثانية على تحولات الإنسان وتثبيت موقفه السياسي والاجتماعي والقيمي من الحياة المتحولة.

ورغم أن الشخصيات في الرواية مخلوقات سردية وكائنات ورقية متخيلة؛ لكنها لا تعدو أن تكون "كائنات بشرية أو تبدو أنها كذلك. والشخصيات أنواع بحسب طبيعة الرواية؛ فمنها شخصيات مرجعية، وتخييلية، وعجائبية، وحيوانية. والشخصيات من الناحية السردية هي بناء فني جمالي، وبناء معرفي له محمولات مرجعية.

ولأن الروائي كائن بشري فهناك علاقة بينه وبين مادة موضوعه[٢]. فالشخصيات، في حقيقتها، حلقة الوصل بين شبكة العلاقات المترابطة بين الروائي والحدث والحياة الاجتماعية؛ تلك الحياة التي تعمل الرواية على وصف علاقاتها وتحليلها وكشف عتمتها وتعميق الشعور بها.

تعد الشخصية العنصر الأهم في البناء الروائي؛ ولها مهام كثيرة من أهمها: التعبير عن فكر الكاتب وإيديولوجيته، والتعبير عن همومه اتجاه مجتمعه؛ وهمومه الذاتية وسيرته، وتجاربه الشخصية مع الحياة؛ فضلا عن ذلك فإن الشخصية هي التي تبعث الحركة في العمل الروائي وهي التي تسيّر الحدث وتتفاعل معه[٣]. والرواية في مجملها هي الشخصية وعلاقاتها وحركتها وانفعالاتها ومواقفها داخل مجتمع الرواية في زمان ومكان محددين.

أسماء الشخصيات الروائية: الوظائف

لم تأخذ أسماء الشخصيات في الرواية حصتها من البحث؛ ما عدا بعض الدراسات على بعض الروايات العربية المحدودة[٤]؛ الأمر الذي يستدعي من البحث إضاءة هذا الموضوع وكشفه؛ وبيان أهميته داخل العمل الروائي.

تمتلك أسماء الشخصيات في الروايات أهمية بالغة في إضاءة أجواء مجتمع الرواية وأحداثها، فالاسم يرتبط بأجواء الرواية وثيمتها، ونوازع شخصياتها وتطلعاتهم وثقافتهم ومزاجهم الاجتماعي؛ لما تختزنه تلك الأسماء من محمولات ثقافية واجتماعية ومرجعية. يبدو أن الصيغ اللغوية للأسماء آلية لتحليل الأوضاع الاجتماعية وكشفها؛ لأن السياقات اللغوية هي في الأصل تابعة الى السياقات الاجتماعية؛ فضلاً عن ذلك فهي دليل عمل للوصول الى قيم اجتماعية نحلم بها، وندعو إليها، ونأمل الى تحققها: "كانت أسماء الله الحسنى دليل عمل من أجل إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية داخل الشعوب وبين الأمم؛ وتطويرها الى المستوى الذي يمنحها استراتيجية تحقيق هذه الأسماء ليس في القرآن وحده ولكن في العالم كذلك"[٥]. استناداً الى ذلك، فأسماء الله الحسنى، التي نسمي أنفسنا بها، ليست صيغ لفظية مجردة؛ بل هي قيم أخلاقية إلهية نتطلع إليها ونسعى لها عبر التسمية. ومن هنا يستحيل "جهاز التسمية" الى

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

دليل عمل من أجل الوصول الى المضامين والمعاني والدلالات والقيم، وهو الهدف المنشود؛ فالاسم يوحي بالمضمون بالضرورة.

بناءً على ذلك فإن أسماء الشخصيات تكون لها وظائف متنوعة وكثيرة، تسهم في بناء المضامين والدلالات في الأدب الروائي؛ وتتجاوز مفهوم "الانعكاس" الساذج للواقع الاجتماعي الذي يفسر الأدب والفن. فالفن، مثل الأدب، ليس انعكاساً سلبياً؛ "بل هو اسهام في التعريف على الواقع"[٦]. فكلاهما ممارسة بشرية تعمل على فهم الواقع وكشفه وتأويله والتعريف به.

من الاسم الى الوظيفة

لا توجد علاقة حقيقية تجبرنا أن نضع أسماء محددة لمسميات معينة؛ فوضع الأسماء يكون عادة بطريقة اعتباطية اتفاقية اصطلاحية، ولغايات كثيرة؛ فنحن نضع أسماءً لأطفالنا لغايات جمالية، أو تفاؤلية، أو مرجعية دينية، أو مرجعية تاريخية؛ ولا يعني أن يكون الاسم الموضوع محققاً هذه الغايات التي نحلم بها؛ فطالما وجدنا اسماً يناقض المسمى، وهذه هي طبيعة الأسماء مع المسميات.

أما إذا كانت علاقة "الاسم" "بالمسمى" علاقة قصدية، ودلالة الاسم متضمنة بالمسمى؛ فإن الاسم يستحيل الى "اسم وعنوان" في ذات الوقت؛ لأن "الاسم" المجرد اعتباطي، أما العنوان فقصدي وظائفي. مثل ذلك أسماء السور القرآنية فهي "أسماء" وفي ذات الوقت هي "عنوانات"؛ لأن اسم السورة له علاقات وظائفية بالمتن، ويرتبط معه بوشائج قصدية، وكثير من دلالة الاسم متضمنة بالمسمى، الذي هو متن السورة.

أما في الرواية فإن أسماء الشخصيات لا توضع بطريقة عشوائية عابرة؛ بل توضع حسب معايير فنية وموضوعية تناسب الرواية وفكرتها، والحدث، وطبيعة الشخصية؛ لذلك فإن أسماء الشخصيات في الرواية هي "اسم وعنوان" في الوقت ذاته؛ عند ذلك فإن "مفهوم الاسم" في الروايات يستحيل الى "مفهوم الوظيفة" بدلالته الكثيرة والمتعددة؛ لأن الروائي حين وضع تلك الأسماء لم يكن غافلاً عنها؛ بل متقصداً من تلك الأسماء الموضوعة لشخصياته وحسب متطلبات نص الرواية ومناخها؛ فهناك غايات ووظائف كثيرة دعته الى وضع تلك الأسماء.

في الأصل يكون اسم الشخصية منسجماً مع طبيعة حامله وملتحماً معه؛ وقد دلت بعض أسماء الشخصيات في الرواية العراقية على نواحي عديدة "الأولى تتعلق باصول الشخصيات، من حيث خلفيتها الاجتماعية، أو القومية، أو الجغرافية، أو الدينية...والثانية تتصل بصفة نفسية، أو أخلاقية، أو سلوكية"[٧]؛ فعندئذ سيتحقق الصدق الفني المطلوب في الرواية؛ بسبب التطابق مع مضمونها؛ حتى أن الروائي البارع هو الذي ينجح في ابتكار الشخصية، وابتكار اسم يتطابق مع مواصفات هذه الشخصية وصفاتها، ويتطابق كذلك مع أجواء الرواية وفكرتها العامة؛ حتى ليقول قارئ الرواية، وهو مأخوذ بالشخصية: "إنها اسم على مسمى". أما الروائي الذي لم يلتفت الى أسماء شخصياته فهو لم يمنح القارئ فرصة أكثر ليتعرف على أجواء روايته وجوانياتها؛ ولم ينفخ الروح في شخصياته الورقية ليحيلها الى كائنات من "لحمٍ ودم" تعمل على التأثير في المتلقي وتشده إليها، فتبقى أسماء شخصياته عابرة ومهملة، ولم ترتق الى مرتبة التفاعل مع المتن ومع القارئ.

إن أسماء الشخصيات لها دلالة الكشف الأولي، وممكن للاسم أن يوحي بجزء من صفات الشخصية النفسية والجسدية وعلى أحوال الشخصية العامة، ويدل كذلك على "الطبقة التي انحدرت منها، والوسط الثقافي الذي ترعرعت فيه"[٨]. لهذا تعد أسماء الشخصيات أهم علامة تعيينية، وايحائية، ودلالية، للدخول الى تخوم النص وأجوائه. فاسم الشخصية الموضوع لها، هو بمثابة مفتاح تأويلي لفتح شفرات النص وأسراره، ومساحة لمنح القارئ فكرة عن الحالة الاجتماعية وعن البنية الثقافية والنفسية للشخصيات وظروفها؛ من أجل ذلك يسعى الروائيون الى مطابقة أسماء شخصيات رواياتهم مع الشخصيات نفسها وصفاتها؛ حتى تكون تلك الأسماء عنوانات كاشفة عن اختلاجات الشخصية، ونوازعها وثقافتها داخل فضاء

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

زماني ومكاني وثقافي معين؛ بحيث يمكن للقارئ الدخول الى ثيمة الرواية وأبعادها الاجتماعية والثقافية من خلال أسماء شخصياتها، إذ يتحول "جهاز التسمية" الى متفاعل نصي" يرتبط بخيوط سردية مع متن الرواية ومضامينها؛ ويفتح الباب أمام قراءة الرواية وتأويلها من خلال اسماء شخصياتها؛ ليجعل "عالم الرواية يبدو أقرب وأكثر وضوحاً بالنسبة لنا"[٩].

وحين يأخذ الاسم صفة العنوان فإن وظائف العنوان -تلك التي تكلم عنها "جيرار جينيت" وهي: الوظيفة التعيينية والوصفية والإيحائية والإغرائية [١٠]- تنتقل الى الاسم بالضرورة. وهذه هي "الوظائف العامة" التي تشترك بها أسماء الشخصيات في الروايات كلها، وهي موجودة سلفاً، وهي ليست من أهداف البحث ولا من غاياته، رغم أهميتها الكبيرة. لذلك سينشغل البحث بكشف "وظائف خاصة" أخرى لأسماء الشخصيات. وهي خاصة لكل رواية وحسب ثيمتها ومناخها العام، ومقصديات كاتبها، ولا سيما في الرواية العراقية؛ ولا يمنع ذلك من وجودها أيضاً في الروايات العربية والأجنبية.

وظائف أسماء الشخصيات الرئيسة في الرواية العراقية

في النقد الأدبي، فإن البحث عن وظائف أسماء الشخصيات يدخل ضمناً في المصطلح النقدي المعروف بـ "تقديم الشخصية" "Presentation Of Character"؛ وهو يعني "مجموعة التقنيات التي تفضي الى تولد الشخصية"[١١]. ويشتمل تقديم الشخصية على تقنيات متعددة منها التقديم الاخباري بالراوي بكل أنواعه، والحوار مع الآخر أو مع الذات، وأسماء الشخصيات وعلاقتها بعنوان الرواية أو مكان الحدث وزمانه، وتقديم الشخصية بنفسها وبغيرها، أو تقديم الشخصية من خلال سلوكها داخل الحدث وعلاقاتها داخل مجتمع الرواية.

وخلال استقراء "عينة مختارة" من الرواية العراقية، منذ جيل الريادة الى الرواية الحديثة؛ تم رصد "وظائف خاصة" عديدة لأسماء الشخصيات الرئيسة للمنجز الروائي العراقي. والوظائف هي: ١-وظيفة الصفات الأخلاقية. ٢-وظيفة اجتماعية دينية. ٣-وظيفة ثقافية إيديولوجية. ٤-وظيفة تاريخية. ٥-وظيفة تراثية. ٦-وظيفة زمانية ومكانية. ٧-وظيفة تأويلية. ٨-وظيفة اسطورية.٩-وظيفة التمويه والمفارقة.

وقد تشترك وظائف أسماء الشخصيات مع بعضها البعض، الأمر الذي يسمح لكل اسم أن يدل على أكثر من وظيفة في العينات المأخوذة. وقد تم فرز الأمثلة لأسباب فنية.

١-وظيفة الصفات الأخلاقية

في الغالب تعكس أسماء الشخصيات أخلاقيات الشخصية وسلوكها ونوايا الحسنة أو السيئة. تكون وظيفة هذه الأسماء كشف أخلاقيات الشخصية بصورة فردية لا جماعية. والقارئ يستنتج أن هذه الشخصية شريرة أو خيرة من "الدلالة المعجمية" لاسمها الكاشف عن أخلاقها. وهذه هي الوظيفة السائدة في أغلب الروايات، وامثلتها كثيرة.

مثال ذلك ما نجده في اسم الشخصية الرئيسية لرواية غائب طعمة فرمان "النخلة والجيران"[١٢]. وهي "سليمة الخبازة" التي تعبر عن مفردات الحياة الاجتماعية الشعبية التي إنماز فرمان بالتعبير عنها. "فسليمة" امرأة "سليمة النية" بسيطة تنتمي الى منطقة شعبية فقيرة؛ وهذا الاسم ينطق بحسن نواياها. واضافة "الخبازة" الى اسمها كشف وبيان على عملها وطبقتها الاجتماعية البائسة. كذلك في رواية "القنافذ في يوم ساخن"[١٣] للروائي فلاح رحيم نجد اسم الشخصية الرئيسة وهي الدكتور الاكاديمي "سليم كاظم"؛ فهذا الاسم تنطبق دلالاته المعجمية على أخلاقية هذه الشخصية العصامية المتزنة فهو سليم القلب وصبور في منفاه و"كاظم غيظه" بسبب ابتعاده عن وطنه.

كذلك في رواية " يا مريم"[١٤] للروائي سنان أنطون نجد أن شخصية اسمها "مها" من الشخصيات الرئيسة في الرواية تحمل دلالة اسمها وهو "الوداعة والجمال ". فالكاتب يعمد الى دلالة الاسم المعجمية للكشف عن أخلاقية الشخصية وصفاتها؛ فبدلاً من وصفها يبتكر الكاتب اسم مناسب للشخصية؛ كي يبوح بتلك

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

الصفات التي يريدها لها. وهي وظيفة سردية مهمة لاسم الشخصية في رسم أحوال الشخصيات وأشكالها وصفاتها الأخلاقية.

٢-وظيفة اجتماعية دينية

يشكل الدين ثقافة متأصلة في المجتمعات تربط الإنسان بخالقه؛ فالإنسان بطبعه كائن متدين يمارس طقوساً وشعائر وممارسات تعبيراً عن تلك النزعة الوجودية في ذاته. يشكل الموت هاجس الإنسان على الأرض؛ ولا أحد يتحدث عن مصير الناس بعد الموت سوى الدين؛ فالدين له علاقة جوهرية مع الموت. الدين على وفق ذلك "هو الجواب الوحيد لتحدي الموت...الدين هو ما يقدم تفسيراً وتبريراً لتأييد الحياة واستمرار هذا الكائن على الدوام...يفسر لنا الدين ألغاز هذا العالم...ذلك ان الدين يمتلك جهازاً تفسيرياً يسمح بتعدد التأويلات وتوالدها"[١٥]. ومن أجل فكرة الموت التي تشغل الناس فإن ثقافة المجتمع ترتكز على الدين بالأساس؛ والناس تبني عالمها المادي والمعنوي وتحدد علاقاتها بالآخرين وبين الأشياء على أساس قيم اجتماعية ومتخيلات دينية تسجل حضوراً اجتماعياً منتجاً لسلوكيات اجتماعية وطقسية ورمزية؛ تحدد بها أنظمة عيشها الجماعي ومعاييرها الثقافية؛ لهذا فإن الدين يشكل فضاءً اجتماعياً واسعاً، يمارس هيمنة ثقافية على المجتمع، ويرسم حدود الإنسان ويمنح المشروعية لسلوكياته المختلفة.

وعلى الرغم من هذا الحضور الاجتماعي الكبير للدين؛ لكنه لم يأخذ تلك المساحة الكبيرة في الرواية، ولاسيما الرواية العراقية، وأصبح مسكوتاً عنه في المنجز الروائي؛ وذلك لأسباب سياسية واجتماعية ضاغطة؛ فالدين "تابو" محرم للسلطة السياسية وللسلطة الاجتماعية التي تجعل منه مقدساً لا يمكن المساس به. لكن هناك روايات تناولت الدين، وحاولت أن تعطي موقفاً منه عبر الحدث والفضاء السردي وحركة الشخصيات ومواقفها داخل مجتمع الرواية. وسيكون لاسم الشخصية في الرواية العراقية التي تناولت سؤال الدين حصة في المرجعيات الدينية المهيمنة ووظيفة دالة على صورة الدين في المنجز الروائي العراقي.

في رواية "حارس التبغ"[١٦] للروائي علي بدر تكشف الرواية عن أسماء شخصيات ثلاث لموسيقار مقتول في أحداث العنف في العراق بعد ٢٠٠٣؛ وهذه الأسماء تمثل "الهوية الدينية القلقة" لدى الشخصية الرئيسة داخل الفضاء السردي للرواية. فهو "يوسف سامي صالح" الموسيقار العراقي الذي ولد عام ١٩٢٦ في بغداد من أصول يهودية، والمتزوج من يهودية اسمها "فريدة" أنجبت له ابناً اسمه "مئير" هجّرته السلطة هو وعائلته الى إسرائيل في عام ١٩٥٢. ثم يهرب الى إيران عبر موسكو عام ١٩٥٣، ويسمي نفسه "حيدر سلمان" ينتمي الى الطائفة الشيعية. في إيران احتضنته عائلة ثرية وتزوج منها زوجته الثانية واسمها "طاهرة" ويرزقان بولد اسمه "حسين". ثم يغادر الى العراق ليتم تهجيره الى إيران مرة ثانية عام ١٩٧٩ لكونه من أصول إيرانية. وفي عام ١٩٨١ يهرب "حيدر سلمان" من إيران الى سوريا؛ ليتقمص شخصية ثالثة هي باسم "كمال مدحت" من الطائفة السنية، ويتزوج من "نادية العمري" ويرزق بولد اسمه "عمر". نلاحظ تغير أسماء الشخصيات حسب البيئة الدينية التي تتحرك فيها الشخصية. الأمر الذي يدل على وظيفة اسم الشخصية في ارتباطها الديني وانتمائها الثقافي. يستحيل الاسم هنا الى مفتاح تأويلي للدخول الى الفضاء الاجتماعي والهوية الدينية؛ فالاسم في النهاية هو كاشف عن الملامح الدينية والاجتماعية للإنسان.

أحياناً يعمل اسم الشخصية على وظيفة اجتماعية دينية هي التعايش السلمي والمذهبي مثلما نجد ذلك في رواية اللاسؤال واللاجواب[١٧] للروائي فؤاد التكرلي: فمن خلال الشخصية الرئيسة "عبد الستار زهدي" والشخصية الثانية "حيدر عبد الحسين"؛ الجاران اللذان يتشاركان في سيارة التاكسي للعمل في الظروف المعيشية الصعبة التي مرت في العراق في زمن الحصار في التسعينيات من القرن الماضي. ومن خلال أسماء الشخصيتين يستنتج القارئ التعايش السلمي بين الطوائف في العراق في ذلك الزمن الصعب؛ فاسم "حيدر عبد الحسين" يحيل الى طائفة إسلامية شيعية أما اسم "عبد الستار زهدي" فيحيل الى طائفة إسلامية

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

سنية. وفي هذه الرواية لا توجد إشارات تدل على التعايش السلمي بين الطوائف، سوى تلك الإشارة النصية لاسمي الشخصيتين؛ وكأن هذه الأسماء، حسب متن الرواية، كافية للعمل بوظيفة تأويل الرواية على هذا المعنى.

كذلك في رواية "يا مريم"[١٨] للروائي سنان أنطون نجد أن اسم الشخصية الرئيسة " يوسف" الذي يحيل اسمه الى أسماء الشخصيات الدينية المسيحية في العراق. تتحدث الرواية عن الأقليات المسيحية في العراق وكيف واجهت العنف بعد تحولات ٢٠٠٣ في العراق. فحضور أسماء الشخصيات المسيحية مثل " يوسف" داخل شبكة الأسماء الغالبة ذات الطابع الإسلامي في المجتمع العراقي تكشف عن حضور الأقليات المسيحية ومدى انسجامها أو اختلافها مع مجتمع ذات أغلبية إسلامية.

كذلك نجد اسم الشخصية الرئيسة " ياسر" في رواية " حلم وردي فاتح اللون"[١٩] الذي يحيل اسمه الى اسم "ياسر" أبو الصحابي الجليل "عمار بن ياسر". "فياسر"، في الرواية، شخصية شرقية مسلمة صلبة عقائدياً؛ ورغم عيشه في المنفى، لكنه بقي محتفظاً بصلابته الدينية، ولم ينبهر بالثقافة الغربية، مثل بقية المغتربين الشرقيين كونه ينتمي الى منظومة أخلاقية دينية.

٣-وظيفة ثقافية إيديولوجية

تعمل بعض أسماء الشخصيات على كشف أحوال الشخصيات وانتماءاتهم الى الطبقات الاجتماعية والبيئات الثقافية والإيديولوجية والأقليات الاثنية. وتختلف هذه الوظيفة عن وظيفة "الصفات الأخلاقية"؛ كونها تعكس الصفات الأخلاقية الجماعية لا الفردية.

وهذه الوظيفة تسهم بصورة كبيرة في رسم أجواء الرواية الثقافية والاجتماعية وتنطق بالأحوال المعيشية للشخصيات وطبقيتها وتراتبها الاجتماعي؛ لذلك نجد أن الشخصيات تجسد عبر أسمائها الحياة الاجتماعية والثقافية؛ فمجموع الشخصيات في الرواية "هو النموذج الاجتماعي الذي يشير الى شرط اجتماعي محدد"[٢٠].

وتعبر أسماء الشخصيات عن خصائص الشخصية وسماتها ومستوى ثقافتها بصورة مقصودة من الروائي. في رواية "بابا سارتر"[٢١] للروائي علي بدر تنكشف الوظيفة الثقافية الإيديولوجية للشخصية من خلال اسمها بصورة جلية التي يقف من ورائها المؤلف واسقاطاته الإيديولوجية. فاسم الشخصية الرئيسة هو "عبد الرحمن شوكت" لكن الروائي يهمل هذا الاسم ويبتكر له لقب هو "فيلسوف الصدرية" يستخدمه الروائي في تسمية الشخصية الرئيسة على طول الرواية؛ دلالة على وظيفته السردية في ثيمة الرواية وإيديولوجيتها ومحورها الأساس وهي: (السخرية من المثقفين العراقيين في الستينيات؛ والنيل من الثقافة العراقية التي تدعي الانتماء الى الفلسفة الوجودية السارترية بطريقة زائفة وفارغة، مما يدل على خواء الثقافة العراقية في ذلك الزمن وفشلها، وانحطاط المثقفين العراقيين وادعاءهم)، كل ذلك من وجهة نظر الروائي علي بدر ومشروعه الثقافي الإيديولوجي ضد المثقفين العراقيين وتعرية الثقافة العراقية. يعمل اسم "فيلسوف الصدرية" على الوظيفة الثقافية لاسم الشخصية الرئيسة بصورة فعالة؛ الغاية منها الاستدلال على أن الثقافة العراقية في الستينيات كانت ألقاباً زائفة بلا قيمة ولا مضمون.

أحياناً تكون أسماء الشخصيات كاشفة عن الهويات ولا سيما الأقليات في المجتمع؛ فتكون وظيفة اللفظ الموضوع لهذه الأسماء هي التعبير عن هوية مجموعة من الناس المعروفين بأسمائهم داخل المجتمع. ففي روايات علي بدر هناك هوس في تلك الأسماء التي تدل على عناية الروائي بهذه الأقليات ومحاولة الترويج لها على حساب الأكثرية الاجتماعية وهو تأسيس إيديولوجي لاختراع الهويات مثلما يريد الروائي أن يبشر به في مشروعه الثقافي عبر المتخيل الروائي. ففي الرواية نفسها "بابا سارتر" تحضر خلطة من الشخصيات المنتقاة أسمائهم بعناية في هذه الرواية لتدل على الأقليات التي تريد الرواية وخطابها الثقافي أن تبرزه نكاية بالهوية الثقافية الأخرى للأغلبية التي يسعى خطاب الرواية

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

الإيديولوجي النيل منه وإثبات زيفه!!. وهذه الأسماء هي: (ماه سلطان الإيرانية، سعاد التركمانية، حنا الشامي، شمعون الآثوري، ماري الأرمينية ... وغيرها)، وظيفة هذه الأسماء إيصال خطاب الرواية الثقافي الذي يقول بأن الهوية مخترعة ومزيفة وليست حقيقية، وهو مشروع ثقافي إيديولوجي، تبناه الروائي علي بدر في معظم منجزه الروائي وعبرت عنه خلطة أسماء الشخصيات في الرواية.

كذلك في رواية "مذكرات كلب عراقي"[٢٢] للروائي "عبد الهادي سعدون" نجد أن وظيفة اسم الشخصية وهو شخصية الكلب " ليدر" – الذي يعني قائد-، تعمل على التأكيد على ثيمة الروائية وموقفها الإيديولوجي من أزمة الإنسان العراقي المشرد في فضاء العنف، والمفروض أن يكون هذا الإنسان العراقي "قائداً"؛ لا مشرداً كالكلاب!! فقد كان العراقي هو من يصنع الحضارات ويقودها. وهنا تكون وظيفة اسم الشخصية الكلب "ليدر" متظافرة مع متن الرواية في تثبيت موقف الرواية الإيديولوجي وكاشفة لخطابها الثقافي.

كذلك نجد وظيفة إيديولوجية لاسم الشخصية الرئيسة في رواية "عجائب بغداد"[٢٣] للروائي "وارد بدر السالم"، وهي شخصية يسميها الراوي "الأستاذ". وهذا "الأستاذ" دكتور أكاديمي في إحدى جامعات العراق يرفض سلوك الجماعات المسلحة الإرهابية المنتشرة في العراق بعد أحداث ٢٠٠٣. هذا "الأستاذ الجامعي" مثقف إيديولوجي يوتوبي يؤسس قرية فاضلة مسالمة يسميها "القرية البوذية" محاولة منه للتخلص من الإرهاب باسم الدين، وفي النهاية يتم قتله. يقول هذا الأستاذ الإيديولوجي "لا تدعو رهائن نصوصكم، فالدين للكنيسة والمعبد والجامع"[٢٤]. الراوي يخفي اسم هذا الأستاذ الجامعي، ويكتفي بتسميته "بالأستاذ"، وهذه التسمية تحيل الى المحمولات الثقافية الإيديولوجية لهذه الشخصية؛ فالمحمول الإيديولوجي هو المراد من هذه الشخصية من دون معرفة أسمه.

٤- الوظيفة التاريخية

أحياناً تكون أسماء الشخصيات الرئيسة تاريخية؛ حين تعمل الرواية على تشغيل التاريخ واستدعائه. والحقيقة إن هاجس التاريخ "مستبد بالرواية العربية منذ طورها الأول متمكن منها"[٢٥]. والرواية والتاريخ يلتقيان بوشائج متينة: "فالجنس الروائي يحيل على التاريخ، والتاريخ كثيف الحضور في الوقائع التي زامنها الروائي"[٢٦]. الرواية الحقيقية هي التي تكتب التاريخ من دون أن تكون تاريخاً، وارشيفاً للحوادث الماضية. فالروائي يقرأ الواقع ويفحص التاريخ ويمزج بينهما عبر التخييل، ويقدم تجربة واقعية فنية تعيش داخل الواقع والتاريخ معاً؛ لهذا فإن الرواية تنتمي للمعرفي المتخيل، عبر رؤية جمالية خاصة قد تستند الى التاريخ، وحسب ذلك تكشف الرواية "تاريخ الذين لا تاريخ لهم، تاريخ الفقراء والمسحوقين، والذين يحلمون بعالم أفضل"[٢٧].

مثال على حضور التاريخ في الرواية ما نجده في رواية "أيام المستعصم الأخيرة"[٢٨]، للروائي عبد الجبار ناصر؛ الرواية اتكأت على التاريخ عبر استراتيجية "التناص التاريخي" في تثبيت رؤيتها للواقع الراهن ونقده ومعارضته؛ وذلك عبر الرجوع الى الماضي الذي يمتد في الزمن المعاصر. فالرواية استدعت ذلك التاريخ بأسماء شخصياته الحقيقية؛ لكنها تقصد هذا الزمن التاريخي؛ فالرواية تعمل على الإيهام والربط بين سقوط بغداد أيام المغول وسقوطها عام ٢٠٠٣ بيد الأمريكان. وحضور أسماء الشخصيات في الرواية مثل "المستعصم" و"ابن العلقمي" و"المغول" و "جنكيز خان" وغيرهم؛ أسهم في رسم أجواء تاريخية على الرواية وعمل على وظيفة الربط بين الماضي والحاضر؛ لأن التاريخ يعيد نفسه بأسماء جديدة. ومن هنا تكون وظيفة أسماء الشخصيات التاريخية هي المفتاح التأويلي لامتزاج التاريخ بالمتخيل، والماضي بالحاضر.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

كذلك نجد الوظيفة "التاريخية" واضحة في اسم "إسكندر" الشخصية الرئيسة في رواية "عين الدود"[٢٩] للروائي نصيف فلك. "إسكندر" هو مثقف تختطفه الجماعات المسلحة؛ لأنه كان يهاجمهم في مقالات لاذعة وشجاعة، مستوحاة من شجاعة "الاسكندر المقدوني" الرجل التاريخي المعروف بشجاعته وفتوحاته الكثيرة: "كيف عرفوا بأني أنا إسكندر ساكن في مدينة الحرية..كيف عرفوا بي أنا من يكتب مقالات عن المجاهدين"[٣٠]. فهذا المثقف "المحارب"، حسب متن الرواية، هو من حارب الإرهابيين وفضح جهادهم الزائف؛ فقد كان هؤلاء يقتلون الناس بحجة الجهاد ضد الأمريكان في بغداد بعد الأحداث السياسية عام ٢٠٠٣. بناءً على ذلك أسهم اسم الشخصية في إقناع القارئ بوظيفة هذا المثقف المحارب المأخوذ من اسمه من أسماء صناع التاريخ.

٥ـ الوظيفة التراثية

يعرف التراث بأنه: "الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب"[٣١]. تعمل الروايات على توظيف التراث لأسباب واقعية وفنية وثقافية[٣٢]؛ إنها تستعيد التراث لتشغيله في الحاضر وكشف تناقضاته. وهناك مصادر كثيرة لتشغيل التراث داخل الرواية؛ ويمكن عدّ اختيار أسماء ذات مدلولات تراثية من هذه الآليات السردية.

تعمل أسماء بعض الشخصيات على استعادة تراث اجتماعي مهمش؛ أو نشاط قامت به بعض الشخصيات التاريخية. الأمر الذي يجعل الشخصيات الروائية، ومن ورائها أسمائها، تعمل تراثياً ضمن معايير واقعية وفنية وثقافية. نتلمس ذلك في بعض الروايات العراقية. ففي رواية "سيدات زحل"[٣٣] للروائية لطفية الدليمي: تؤكد الرواية على التشابه بين الهوية الأصيلة والهوية القناع؛ يتم ذلك عبر تقابل الاسمين: "حياة البابلي وآسيا كنعان". "فحياة" دلالة على العيش والخصب ومشاعر الحب والأمل؛ ولا يتم ذلك إلا بإضافة المكان/بابل الذي ينعش تلك الحياة. أما "آسيا كنعان" فكلا الاسمين يدلان على المكان بموروثه الثقافي والاجتماعي.

وكلا الاسمين يدلان على الارتباط بالأرض وإرثها التاريخي والحضاري: أرض بابل وأرض كنعان، فكأن الرواية أرادت أن تقول بأن الإنسان لديه شعور ذاتي بتراثه يحمله وإن تغيرت أقنعته وأمكنته. فالشخصية وعبر اسمها تفيض بتراث المكان بماضيه وبذاكرته وحضارته.

كذلك نجد "الوظيفة التراثية" متجسدة بصورة واضحة في اسم الشخصية الرئيسة "شهرزاد" في رواية " حفيد البي بي سي"[٣٤] للروائية ميسلون هادي. تعمل شخصية "شهرزاد" في الرواية على تذكر التراث العراقي الجميل؛ مثلما فعلت "شهرزاد" في ألف ليلة وليلة على تذكر التراث القصصي الشعبي.

يعمل "التذكر السردي" في الرواية على صناعة الحياة بعد ضياعها؛ فمثلما فعلت "شهرزاد ألف ليلة وليلة" على إنقاذ بنات جنسها بالحكي؛ فإن "شهرزاد رواية حفيد البي بي سي" تعمل كذلك، وعبر تذكر التراث العراقي، وبطريقة ساخرة، على ترميم ما تدمر خلال الحروب والعنف في مسيرة تاريخ العراق الطويل عبر الاستئناس بالماضي الجميل وتذكره، عبر سرد ساخر ومتهكم؛ تعبيراً عن التذمر من خراب الحاضر السائد. وتماهي الاسم في الرواية مع اسم شهرزاد في ألف ليلة وليلة، عمل على تحقيق وظيفة اسم الشخصية في الاسهام في بناء دلالات الرواية وتشييد رؤيتها الكلية.

أما في رواية "السيد أصغر أكبر"[٣٥] للروائي مرتضى كزار؛ فنجد أن اسم الشخصية التراثية "أصغر أكبر" قد ارتقى الى مرتبة العنونة، في إشارة كبيرة الى وظيفة التسمية في رواية تبحث عن "ثيمة الهويات" في مدن تراثية محملة بالإرث الديني والحضاري مثل "النجف". تعمل أسماء الشخصيات على تعميق ثيمة الرواية في نبش ماضي المدن، وما طرأ

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

على الأمكنة من حروب وتحولات في الهوية. تتحدث الرواية عن سيرة ثلاث أخوات "واحدية ونظمة ومعينة" في مدينة النجف الاشرف، والأخوات حفيدات السيد "أصغر أكبر"، وهو في الأصل نساب خيول ثم يعمل في التحقق من أنساب العشائر في مدينة النجف كناية عن البحث في الهويات. تحقق أسماء الرواية التي تحمل غبار التراث النجفي: " أصغر أكبر، وأسماء الحفيدات الثلاث" وظيفة تراثية تسهم في العودة الى تراث مدن كانت ولازالت حاضرة في تشكيل الهوية العراقية.

٦-وظيفة زمانية ومكانية

في البناء الروائي يجب أن تطابق الشخصية واسمها العصر الذي تنتمي إليه الرواية، ويتلائمان مع بيئة السرد المكانية والزمانية. فهذه الأسماء تكون دليل عمل تساعد القارئ على معرفة الزمان والمكان الذي تتحرك فيه الشخصيات في ذلك الفضاء السردي. وتساعده في كشف النسق السائد الذي يلقي بظلاله على الحياة ويصبغها بلونه في ظل أحداث سياسية واجتماعية وثقافية كبيرة؛ حتى أسماء الشخوص تخضع لهذا النسق وتتأثر به؛ لذلك نجد أن بعض الأسماء تنتمي الى حقب سياسية واجتماعية معينة؛ ويصبح هذا الطابع الثقافي والسياسي والاجتماعي نسقاً مهيمناً على الحياة ومتعلقاتها الرمزية واللغوية. لذلك نجد أسماء شخصيات متطابقة مع الواقع والنسق الثقافي السائد وهي تعكس الواقع الاجتماعي وتحولاته. فالأسماء بالنتيجة هي علامات على الثقافة الاجتماعية والسياسية السائدة؛ فالإنسان يتأثر بالأحوال المحيطة وتظهر علامات التأثر عبر الشكل والمضمون. فإذا برز قائد سياسي له تأثير كبير على مشاعر الناس نجد هؤلاء الناس يسمون أبناءهم باسمه ويحاولون تقليده في سلوكياتهم؛ وقد قيل في المثل "الناس على دين ملوكهم"!!

مثال ذلك فؤاد التكرلي في روايته "الرجع البعيد"[٣٦]؛ فإننا نستطيع أن نميز الزمان والمكان في هذه الرواية من خلال أسماء الشخصيات الرئيسة. فهذه الرواية تحصل أحداثها في زمن "عبد الكريم قاسم" في الخمسينيات من القرن الثاني؛ وتضم عائلة بغدادية وأسماء شخصياتها هي: (أم مدحت، مدحت، عبد الكريم، مديحة، منيرة). وهي أسماء تنسجم مع الزمان السياسي والاجتماعي في بغداد في الخمسينيات.

كذلك نجد شخصيات رواية " حارس التبغ" للروائي علي بدر التي تناولناها سابقاً؛ فأسماء شخصيتها المتغيرة بسبب انتمائها الديني المذهبي، كان ايضاً بسبب انتقالها الى أماكن وفضاءات مختلفة؛ فاسم "حيدر سلمان" كان في إيران الفضاء الشيعي؛ واسم "كمال مدحت" في سوريا داخل الفضاء السني. أما اسم "يوسف سامي" فهو الاسم اليهودي الذي عاش في محلة اليهود في بغداد. الأمر الذي يدل على تغير أسماء هذه الشخصية في الرواية تبعاً الى انتمائها الى فضاءات اجتماعية متغيرة؛ وهي الوظيفة التي تعمل عليها تلك الأسماء المتغيرة.

٧-وظيفة تأويلية

هناك أسماء شخصيات تعمل على تأويل الدلالة الكلية للرواية؛ لأنها ترتبط أسماؤها بثيمة الرواية وأحداثها. فيمكن قراءة الرواية وتأويلها وكشف ثيمتها من خلال اسم تلك الشخصيات التي لها دلالات وعلامات ثقافية وسيمائية تتعلق بأجواء الرواية وأحداثها. والتأويل هو كشف المعاني البعيدة عبر قرائن ودلالات في النص؛ كذلك فإن الدلالة الكلية للمتن يكشف عنه التأويل الكلي لمجموع المعاني المتضافرة في ذلك النص؛ لأنه "يروم بناء مقصدية المتكلم ويحدد أغراضه من الكلام"[٣٧]. على وفق ذلك يكون التأويل آلية لفهم بواطن النصوص والخطابات واستراتيجية لبناء المعنى ومقصدياته وكيفية تلقيه.

يحتاج التأويل الى قرائن حتى يستطيع القارئ أن يؤول النص على وفق ضوابط وآليات منهجية تمنع الزيغ التأويلي، أو إساءة فهم النص؛ حتى يتم ربطه بالسياق الثقافي الذي يحيا داخله. ففي المتن الروائي، مشروع البحث، يعمد الكاتب الى آليات عديدة تمنح النص المفتاح التأويلي. ومن بين هذه الآليات هي "الأسماء" التي تكون علامات كاشفة عن مضامين خفية ومفاتيح تأويلية لكشف المعنى ومعرفة مقاصده؛ وفي ذات الوقت تعمل تلك الأسماء على محاولة

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

الشخصيات التوافق والتكيّف مع الواقع والطبيعة التي تحيا فيها؛ فأسماء الشخصيات في الرواية، عبر عملية التأويل، تجعل الشخصيات نفسها "تتحول وتصبح نماذجاً تتميز بأنها تبدي تأثيراً فعالاً على علاقة الإنسان بالطبيعة"[٣٨]، أو بالواقع الثقافي والاجتماعي السائد.

في رواية "الحفيدة الأميركية"[٣٩] فإن أسماء الشخصيات تعمل على وظيفة فهم ثيمة الرواية وهي: "تصالح الهويات وتسامحها في المجتمع العراقي"؛ وذلك من خلال خلطة أسماء شخصيات الرواية. فـ"زينة"، التي يعبر اسمها على الجمال والنقاء والأنوثة، تتصالح ثقافياً مع "مهيمن" الذي يدل اسمه على الرجولة والهيمنة والسيطرة. أما جدة زينة "رحمة"، اللفظ الذي يرمز الى الهوية العراقية الأصيلة التي تمنح "الرحمة" لكل الهويات العراقية المتصالحة.

أسماء الشخصيات الأخرى تكشف عن التركيبة العائلية التي تنتمي لها الشخصية الرئيسة "زينة"، فهي مسيحية من أب آشوري وأم كلدانية، كذلك يحدث التقارب عبر الشخصية "طاووس" المسلمة الشيعية التي يدل اسمها على رموز الديانة الإيزيدية، رغم أنها مسلمة، وهي أخت بالرضاعة لامرأة مسيحية، مما يدل على امتزاج النسيج الاجتماعي العراقي وتصالح الهويات فيه. تعمل هذه الأسماء للشخصيات على تأويل محور الرواية وفكرتها الأساس. فأسماء شخصيات الرواية أسهمت، فضلاً عن الأحداث والبناء السردي للشخصيات، في اظهار ثيمة الرواية وكشفها؛ الأمر الذي يدل على وظيفة الأسماء ومقصديات الكاتب من ورائها.

في رواية "جمر عراقي على ثلج سويدي"[٤٠] للروائي المغترب "علي عبد العال"؛ نجد أن اسم الشخصية الرئيسة "جيسيكا"، (وهو اسم مشهور في الغرب تم توظيفه في الرواية للكناية عن المجتمع الغربي ويعني العطية أوالهبة من الله)؛ يعمل على تأويل ثيمة الرواية، ويسهم في كشف رؤيتها الفلسفية؛ فالرواية تبحث في "مستويات النفي وتمزقات الثقافة الغربية وانحلالها وموقف المثقف المغترب المنفي منها"، وتكشف الرواية صعوبة انسجام المثقف الشرقي المنفي مع الثقافة الغربية التي يعيش فيها قسراً.

تقدم هذه الرواية مستويات متعددة للنفي بنوعيه "المجازي والحقيقي"؛ فهناك نفي من خارج الثقافة الغربية يمثله اسم "شاهبور" الشخصية الأخرى في الرواية؛ واسم "شاهبور" من أسماء الشرقيين المشهور ويعني "الملك" وهو كناية عن الشرقي المغترب. يعيش المغترب في المنفى قطيعة ثقافية مع الثقافة السائدة؛ والبعض يفقد الشعور بالنفي ويعتاد عليه مثلما حصل لشخصية "شاهبور" الشرقي الميت شعورياً. وهناك نفي من داخل الثقافة الغربية مثلته "جيسيكا" يعيش الخواء الروحي ويحلم بتحقيق أوهام ومصالح كاذبة. وقد أسهمت دلالات الأسماء في الرواية على كشف نوعية المجتمعات الشرقية أو الغربية، وحققت مستويات النفي وكناياته وعملت على تأويله.

وفي رواية "وحدها شجرة الرمان"[٤١] لروائي سنان أنطون يحيل اسم الشخصية الرئيسة "جواد" على الفنان التشكيلي "جواد سليم". فالشخصية الرئيسة "جواد" هو مثقف لا منتمي يدرس في أكاديمية الفنون الجميلة فقد كان الرسم عنده " ملاذاً ومهرباً من الاختناق الذي كنت اشعر به"[٤٢]. فهذا الاسم يمكن تأويله واحالته على شخصية حقيقية مرجعية، لها صفات وأخلاقيات متشابه، بعض الشيء، مع الشخصية المتخيلة في الرواية.

٨-وظيفة أسطورية

الإنسان من، وجهة نظر أنثروبوبوجية كائن طقوسي رمزي، له القدرة على إنشاء شبكة من الرموز وتوظيفها من أجل فعالياته الحياتية والغيبية والجمالية. تعرف الأسطورة بأنها "مظهر لمحاولات الانسان الأولى؛ كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي الى نوع ما من النظام المعترف به"[٤٣]. والأسطورة، من الناحية الأنثروبولوجية، هي نوع من متخيلات الإنسان التي لا يستطيع العيش من دونها؛ نتيجة

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

عجزه أمام الطبيعة والعالم، إن الأسطورة هي رجوع الإنسان الى قوة تمتلك قدرات أعلى من قدرات الإنسان؛ كي تعوض عجزه؛ فإذا غاب "مفهوم الإله القادر الواحد وهو الله" عن ذهن الإنسان، فيعمد الى "تسطير" حكايات متخيلة وسرديات مخترعة وأخبار غريبة، وبعد تراكمات عديدة يخلع عليها صفات الآلهة فيصبح رجال الأسطورة هم البديل عن الله تعالى في الوعي الجمعي. وهو المفهوم الذي ثبته القرآن الكريم بقوله: ((وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا أساطير الأولين/ النحل ٢٤)).

أما الأسطورة في الأدب فلها وظائف بنائية وجمالية تتعلق بفكرة النص الأدبي وبنائه، ومنح النص إمكانات وقدرات فائقة، وعلاقات سحرية مع العالم، والتخفي والغيبية داخل أجواء النص؛ ويعمل البعد الأسطوري في النص على تأويله وتشغيل فعالية المتن وطبقاته الخفية. فلما كانت للأساطير قدرات خارقة وعلاقات من نوع خاص وعجائبيات مع الطبيعة؛ فإن الأدب يستثمر هذه القابليات في النصوص لإكسابها أبعاداً عميقة وكبيرة تسهم في بناء علاقات متخيلة فائقة تنمي الحدث وتشكل المعنى.

والنزوع الأسطوري في الرواية العربية والعراقية المعاصرة كان "استجابة لضرورة تاريخية/ ثقافية/ فنية استدعتها وهيأت لها، ثم أشاعتها فيما بعد، مجموعة من المؤثرات"[٤٤]. على وفق ذلك فإن البعد الأسطوري واضح في الرواية، وهناك أشكال مختلفة لذلك النزوع في المتن الروائي يتغذى من الأحداث والرموز الأسطورية القديمة.

تستثمر الرواية العراقية المعاصرة الأسطورة داخل أحداثها وفي شخصياتها بصورة كلية أو جزئية؛ فتأخذ أهم سمة في الأسطورة وهي "القدرة والتخفي والعلاقات السحرية مع العالم"؛ فتكون الأسطورة مكوناً أساسياً من مكونات البناء الروائي والجمالي. تستدعي ثيمة الرواية والأحداث فيها أن تكون الشخصية الرئيسة غامضة وشبحية ومتخفية وغير محددة؛ لذلك يختار لها الروائي اسماً يليق بها وبشبحيتها ويتوافق مع تخفي تلك الشخصية. يعمل "الاسم" على تشغيل عملية التخفي والشبحية والقدرة الفائقة؛ فالاسم يترجم صفات الشخصية الأسطورية ويوحي بها وبأفعالها.

ففي رواية "فرانكشتاين في بغداد"[٤٥] للروائي أحمد سعداوي، تخلع الرواية وظائف أسطورية على شخصيتها الرئيسة المسماة بـ"الشسمة" يحيل هذا الاسم الشبحي والغامض على قدرات هائلة وعلاقات غامضة وسحرية مع العالم، ويكون داخل العمل الفني دليل عمل على الوظيفة السردية المبتغاة. يتمتع رجل الرواية "الشسمة" بصفات خارقة تشبه آلهة الأسطورة؛ فآلهة الأساطير "رجال تجمع حولهم ضباب الزمن والخيال فضخمهم وحور أشكالهم حتى خلع عليهم صفة القداسة"[٤٦]. يتم خلق شخصية "الشسمة" بجمع أجزاء جثث ضحايا العنف والإرهاب في بغداد، ثم بلصق هذه الأجزاء مع بعضها ينتج كائن بشري غريب من أجساد الضحايا له قدرات هائلة؛ ثم سرعان ما ينهض هذا الكائن ليقوم بعملية ثأر وانتقام من المجرمين الذين قتلوا الناس الأبرياء؛ لكن ينتهي به الأمر الى زرع الرعب والموت في الناس الأبرياء. يعمل اسم "الشسمة" هنا على وظيفة أسطورية؛ فلفظ "الشسمة" ليس له معنى محدد بل يمكن أن يكون اسماً لكل شيء، ولكل صفة وقدرة غير محدودة، وهذه هي قابليات الشخص الأسطورة التي أراد الكاتب إيصالها عبر التسمية.

كذلك نجد شخصية أسطورية في رواية عراقية أخرى يكشف عنها اسمها وتحركها داخل أحداث الرواية؛ وهي شخصية "المتواري" في رواية "تل الرؤوس"[٤٧] للروائي سالم حميد. في هذه الرواية التي تنتمي الى الواقعية السحرية تكون شخصية "المتواري"، الذي يدل أسمه على الاختفاء والغموض، منسجمة مع أجواء الرواية وعلاقاتها الفنتازية. تمثل شخصية "المتواري"، عبر استراتيجية التسمية تلك، الى كشف ثيمة الموت وغرابة العلاقات الاجتماعية وكشف ألاعيب السلطة عبر اللامعقول الذي يتحكم بمصائر الناس ويمارس عملية قدرية عليهم.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

٩-وظيفة التمويه والمفارقة

لو بحثنا في المفارقة لوجدنا أن مفهوم المفارقة "قد حمّل بمحمولات دلالية واسعة ومتنوعة"[٤٨]. وفي النقد الأدبي يتم التعامل مع هذه المفارقة بوصفها آلية فنية من آليات الروائي ومقصدياته. أما مفهوم المفارقة في أسماء الشخصيات؛ فهو يعني مفارقة اسم الشخصية لأخلاقها وصفاتها وسلوكها الأخلاقي وممارساتها في الواقع.

وتكون الغاية من هذه الأسماء المفارقة لصفات شخصياتها في الروايات للتمويه والخداع والتستر خلف أسماء تحمل ألفاظ ذات دلالات أخلاقية فاضلة؛ فنجد أن الشخصيات المنحرفة والمجرمة، في بعض الروايات، وبقصدية ذكية من الروائي، تحمل أسماء جميلة ومسالمة ووديعة؛ وهي مفارقة سردية تعمل على كسر أفق التوقع لدى القارئ وإنجاز المفارقة السردية، في البناء الروائي وتشكيله. فتكون دليل عمل على الوظيفة المقصودة.

وتكون أسماء الشخصيات مخالفة لسلوكيات الشخصية وصفاتها في حالات معينة تحتاج الى التمويه والخداع؛ فإذا كانت تسود أجواء الرواية حالة من ضياع المعايير الأخلاقية وزيفها جراء تحولات سياسية واجتماعية وقيمية؛ حينها تضيع القيم والمضامين وتسود الشكليات الخادعة، ويعيش الإنسان بوجهين أحدهما مزيف يدعي الطهارة، وآخر يعبر عن مضمونه المليء بالحقد والغش والاحتيال، هنا ستكون التسمية مخالفة لصفات الشخصية ومفارقة لمضمونها. وهنا يؤدي الاسم المفارق لشخصيته مفارقة سردية تعمل على تجميل السرد وشده وتكثيف الامتاع عبر هذه المفارقة اللفظية المبتكرة.

نجد ذلك التمويه والخداع في أسماء الشخصيات لبعض الروايات، منها رواية "النخلة والجيران" للروائي غائب طعمة فرمان؛ فشخصية الدلال "مصطفى"، وهي شخصية رئيسة في الرواية، كانت محتالة وتعيش على الغش والابتزاز والخداع، "فمصطفى الدلال" شخصية منافقة تتظاهر بالتدين بينما هي تمارس السكر والخداع. وسلوك هذه الشخصية المنحرف منسجم داخل أجواء الرواية التي تؤكد على اهتزاز القيم الاجتماعية، جراء تحولات سياسية واجتماعية وقيمية، بعد الاحتلال البريطاني للعراق في عام ١٩١٤. لهذا نجد اسم "مصطفى" ذو الدلالة المعجمية الإيجابية تخالف أخلاقيات الشخصية المحتالة التي تحمل هذا الاسم؛ وهذا الاسم، حسب خطاب الرواية، أدى وظيفة المخاتلة والاحتيال: الجميل ظاهراً، والقبيح باطناً. وهي وظيفة يقدمها الاسم دلالة على التمويه والخداع في ظل ضياع القيم والمعايير التي تجعل الإنسان يخضع الى الشكليات التي تخدع وتغش.

أيضاً نجد ذلك المعنى في مفارقة الاسم للشخصية في شخصية "جمال" بطل رواية "غايب"[٤٩] للروائية بتول الخضيري. و "جمال" هو رجل الأمن في هذه الرواية، الذي يمثل القبح بكل معانيه، في مفارقة سردية واضحة لمخالفة اسمه مع سلوكه في الرواية.

كذلك يعمد الروائي الى مفارقة الاسم لشخصياته؛ في حالة أخرى هي تعرض الشخصيات الى ظرف خارجي كبير يمارس قدراً على مصائر الشخصيات ويسحقها مثل الحروب وغيرها؛ ولم تكن هذه الشخصيات ماكرة ومخادعة، أو تمارس الخداع والتضليل؛ بل كانت ضحية لظروف قاهرة خارج إرادتها حولت مسيرتها الحياتية الى مفارقات وصعوبات قلبت الموازين رأساً على عقب. وظيفة الاسم هنا الغاية منه، لفت نظر القارئ على أن هذه الشخصية كانت ضحية لأسباب خارجية طارئة غيرت حياتها الجميلة الى حياة بائسة، والى مصير مجهول.

نجد ذلك المعنى في رواية "مدينة الصور"[٥٠] للروائي لؤي حمزة عباس. في الرواية هناك شخصية اسمها "سعود"، وهذا اللفظ يدل على السعد والفرح، لكن يتفاجأ القارئ بأن هذه الشخصية تتعرض للموت والحزن؛ لأنه يقتل بقذيفة أثناء الحرب مع إيران في ميناء المعقل، وهي حقيقة تناقض اسمه؛ وكانت وظيفة هذه التسمية هي إيصال رسالة بأن الحرب الطارئة هي التي قتلت سعادة الإنسان وبراءته

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

المتمثل "بسعود" ورسمت مستقبل العنف للإنسان العراقي ومصيره.

الخاتمة والنتائج

في ختام البحث نؤكد على أن هناك تداخلاً في وظائف أسماء الشخصيات ودلالاتها؛ ولاسيما في "الوظيفة الإيديولوجية" و"الوظيفة التاريخية" و"الوظيفة التراثية"؛ ويمكن عد العينات من الروايات المأخوذة مشتركة في تلك الوظائف؛ ولكن تم فرز تلك الوظائف لأسباب فنية بحثية.

كذلك نؤكد على أن هناك "وظائف ثانوية" لبعض أسماء الشخصيات في الرواية العراقية؛ منها وظائف العنوان المنتقلة الى الاسم التي أشرنا لها أثناء البحث. أما الوظائف الجمالية والإيقاعية والانفعالية؛ فهي حاضرة في أسماء بعض الشخصيات الروائية، فأحياناً يعمد الروائي الى أسماء شخصيات لها إيقاع جمالي؛ غايته تجميل الحكي والانسجام مع جمال الشخصية وسلاستها ولا سيما، أسماء النساء الجميلات، من أجل إثارة المتلقي ولفت نظره؛ فتكون وظيفة هذه الأسماء فنية جمالية اشهارية.

نتائج البحث

توصل البحث الى النتائج الآتية:

١-توصل البحث الى أهمية الشخصيات الروائية، بوصفها من أهم العناصر السردية في العمل الروائي. ويمكن ان تتحول الشخصية الروائية من كونها ورقية متخيلة الى كونها عينة اجتماعية تعبر عن هموم المجتمع وتطلعاته.

٢-توصل البحث الى أن وظيفة الاسم والعنوان يجتمعان معاً في أسماء الشخصيات الروائية؛ لأن أسماء الشخصيات ليست اعتباطية؛ بل مقصودة من المؤلف لغايات كثيرة؛ لذلك فإن وظائف العنوان تنتقل إليها بالضرورة.

٣-كشف البحث عن امتلاك أسماء الشخصيات الروائية وظائف عديدة؛ موضوعة بصورة قصدية من الروائي؛ تسهم في إيصال خطاب الرواية وتعمل على إضاءة محور الرواية ورسالتها داخل المتن.

٤-توصل البحث الى أن هناك تسع وظائف لأسماء الشخصيات في الرواية العراقية تعمل بوصفها دليل عمل على كشف ثيمة الرواية وأبعادها الاجتماعية والثقافية والمرجعية. وهذه الوظائف هي:

(وظيفة الصفات الأخلاقية، وظيفة اجتماعية دينية، وظيفة ثقافية إيديولوجية، وظيفة تاريخية، وظيفة تراثية، وظيفة زمانية ومكانية، وظيفة تأويلية، وظيفة رمزية أسطورية، وظيفة التمويه والمفارقة).

الهوامش

(١) فن الرواية، ميلان كونديرا: ١٥

(٢) أركان الرواية، فورستر:٣٦

(٣) ينظر: الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان الروائي:٩-١٢

(٤) ينظر دراسة: دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية، د. عماد علي سليم أحمد الخطيب، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. كذلك ينظر: سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، د. جميل حمداوي.

(٥) استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، مطاع صفدي: ١٩٢

(٦) الواقعية في المسرح اليهودي، عمار محمد حطاب، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، مج ١٩، ع ٣٩، سنة ٢٠٢٠، ص٢٢٩.

(٧) تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية، أثير عادل شواي:٢٠٦.

(٨) المصدر نفسه: ٢٠٧.

(٩) الروائي الساذج والحساس، أورهان باموك: ٥٤.

(١٠) عتبات "جيرار جينيت من النص الى المناص"، عبد الحق بلعابد: ٧٣ وما بعدها.

(١١) المصطلح السردي، جيرالد برنس:٤٤.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

(١٢) تنظر: رواية "النخلة والجيران"، غائب طعمة فرمان.

(١٣) تنظر: رواية "القنافذ في يوم ساخن"، فلاح رحيم.

(١٤) تنظر: رواية "يا مريم"، سنان أنطون.

(١٥) الدين والظمأ الأنطولوجي، د. عبد الجبار الرفاعي: ٦-٨.

(١٦) تنظر: رواية "حارس التبغ"، علي بدر.

(١٧) تنظر: رواية "اللاسؤال واللاجواب"، فؤاد التكرلي.

(١٨) تنظر: رواية "يا مريم"، سنان أنطون.

(١٩) تنظر: حلم وردي فاتح اللون، ميسلون هادي.

(٢٠) مقدمة د. فيصل دراج لرواية النخلة والجيران:.١٣

(21) تنظر: رواية "بابا سارتر"، علي بدر.

(٢٢) تنظر رواية " مذكرات كلب عراقي"، عبد الهادي سعدون.

(٢٣) عجائب بغداد، وارد بدر السالم .

(٢٤) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٢٥) الرواية والتاريخ، دراسة في تخييل المرجعي، د. محمد القاضي:١٩.

(٢٦) الرواية وتأويل التاريخ، (نظرية الرواية والرواية العربية)، د. فيصل دراج: ١٣٢.

(٢٧) الكاتب والمنفى: هموم وآفاق الرواية العربية، عبد الرحمن منيف:٤٣.

(٢٨) تنظر: رواية "أيام المستعصم الأخيرة"، عبد الجبار ناصر.

(٢٩) تنظر رواية "عين الدود"، نصيف فلك.

(٣٠) المصدر نفسه: ٢٨.

(٣١) توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار: ٢١.

(٣٢) المصدر نفسه: ١٠-١١.

(٣٣) تنظر: رواية "سيدات زحل"، لطفية الدليمي.

(٣٤) تنظر رواية " حفيد البي بي سي"، ميسلون هادي.

(٣٥) تنظر رواية "السيد أصغر أكبر، مرتضى كزار.

(٣٦) تنظر: رواية "الرجع البعيد"، فؤاد التكرلي.

(٣٧) التأويلية العربية، محمد بازي: ٢٢

(٣٨) مقاربات أنساق الصور السينمائية في عروض صلاح القصب المسرحية، أسعد عبد الرضا حسين، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مج ١٩، ع ٣٩، سنة ٢٠٢٠، ص١٠٧.

(٣٩) تنظر: رواية "الحفيدة الأميركية"، إنعام كجه جي.

(٤٠) تنظر رواية "جمر عراقي على ثلج سويدي"، علي عبد العال.

(٤١) تنظر: رواية "وحدها شجرة الرمان"، سنان أنطون.

(٤٢) المصدر نفسه: ٤٦.

(٤٣) عصر الأساطير، توماس بلفينش: ١٢.

(٤٤) النزوع الأسطوري، في الرواية العربية المعاصرة، د. نضال الصالح: ٤٩.

(٤٥) تنظر: رواية "فرانكشتاين في بغداد"، أحمد سعداوي.

(٤٦) البطل في الأدب والأساطير، شكري محمد عياد: ٧٧

(٤٧) تنظر: رواية "تل الرؤوس"، سالم حميد.

(٤٨) بنية المفارقة ودلالتها، قراءة ثانية، مولود محمد زايد، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مج ١٩، ع ٣٩، سنة ٢٠٢٠، ص ٦٥.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

(٤٩) تنظر: رواية "غايب"، بتول الخضيري.

(٥٠) تنظر: رواية "مدينة الصور"، لؤي حمزة عباس.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الروايات

١- أنطون، س، (٢٠١٠)، وحدها شجرة الرمان"، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١.
٢- أنطون، س، "يا مريم"، (٢٠١٢)، منشورات الجمل-بيروت، ط١.
٣- بدر، ع، (٢٠٠٦)، "بابا سارتر"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢.
٤- بدر،ع ، (٢٠٠٩)، "حارس التبغ"، المؤسسة العربية للدراسات-بيروت، ط٢.
٥- التكرلي، ف، (٢٠١٥)، "الرجع البعيد"، دار المدى، ط٣.
٦- التكرلي، ف، (٢٠٠٧) "اللاسؤال واللاجواب"، دار المدى، ط١.
٧- حميد، س، (٢٠٠٨)، "تل الرؤوس"، دار الفارابي-بيروت، ط١.
٨- الخضيري، ب، (٢٠٠٩) "غايب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط٤/.
٩- الدليمي، ل، (٢٠٠٩)، "سيدات زحل"، دار فضاءات-الأردن، ط١.
١٠- رحيم، ف، (٢٠١٢)، "القنافذ في يوم ساخن"، الكتاب الجديد، ط١.
١١- السالم، و، (٢٠١٢)، "عجائب بغداد"، دار ثقافة، الإمارات العربية، ط١.
١٢- سعداوي، أ،(٢٠١٤)، "فرانكشتاين في بغداد"، دار الجمل-بيروت، ط٤.
١٣- سعدون، ع، (٢٠١٢)، "مذكرات كلب عراقي"، دار ثقافة -أبو ظبي، ط١.
١٤- عباس، ل، (٢٠١١)، "مدينة الصور"، الدار العربية للعلوم-بيروت -دار أزمنة-الأردن، ط١.
١٥- عبد العال، ع، (٢٠٠٨)، "جمر عراقي على ثلج سويدي"، دار التكوين-دمشق، ط١.
١٦- فرمان،غ ، (١٩٨٨)، "النخلة والجيران"، دار بابل، دار الفارابي-العراق، ط١.
١٧- فلك، ن، (٢٠١٠)، "عين الدود"، منشورات الجمل، بيروت-لبنان، ط١.
١٨- كجه جي،إ، (٢٠٠٨)، "الحفيدة الأميركية"، دار الجديد-بيروت، ط١.
١٩- كزار، م، (٢٠١٢)، "السيد أصغر أكبر"، دار التنوير- بيروت، ط١.
٢٠- ناصر، ع، (٢٠١١)، "أيام المستعصم الأخيرة"، الدار العربية للكتاب-القاهرة، ط١.
٢١- هادي، م، (٢٠١١)، "حفيد البي بي سي"، المؤسسة العربية للنشر- بيروت، ط١.
٢٢- هادي، م، (٢٠٠٩)، "حلم وردي فاتح اللون"، المؤسسة العربية-بيروت، ط١.

ثانياً: المراجع العربية

١- صفدي، م، (١٩٨٦)، استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ط٢.
٢- عياد، ش، (١٩٩٧)، البطل في الأدب والأساطير، دار أصدقاء الكتاب-القاهرة، ط٣.
٣- بازي، م، (٢٠١٠)، التأويلية العربية "نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات"، الدار العربية ناشرون- منشورات الاختلاف، بيروت-الجزائر، ط١.
٤- شواي، أ،(٢٠٠٩)، تقنيات تقديم الشخصية في الرواية العراقية، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ط١.
٥- وتار، م، (٢٠٠٢)، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، ط١.
٦- الرفاعي، ع،(٢٠١٦)، الدين والظمأ الأنطولوجي، دار التنوير، ط١.
٧- دراج، ف، (٢٠٠٤) الرواية وتأويل التاريخ، (نظرية الرواية والرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط١.
٨- القاضي، م، (٢٠٠٨)، الرواية والتاريخ، دراسة في تخييل المرجعي، دار المعرفة-تونس، ط١.
٩- سلمان، ط، (٢٠١٢)، الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان الروائي، دار الشؤون الثقافية –بغداد، ط١.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor)- 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

١٠-بلعابد، ع، (٢٠٠٨)، عتبات "جيرار جينيت من النص الى المناص"، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية ناشرون-منشورات الاختلاف- بيروت-الجزائر،ط.١

١١- منيف،ع، (٢٠٠٧)، الكاتب والمنفى: هموم وآفاق الرواية العربية، بيروت، دار الفكر الجديد، المؤسسة العربية-المركز الثقافي العربي، ط.٤

١٢- حطيني، ي،(١٩٩٩)، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب- دمشق، (د.ط).

١٣- الصالح، ن، (٢٠٠١) النزوع الأسطوري، في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، ط١.

ثالثاً: المراجع المترجمة

١- فورستر، (١٩٩٤)، أركان الرواية، ترجمة: موسى عاصي، مراجعة: د. روحي الصفدي ، دار جروس برس-بيروت، ط١.

٢- باموك، أ، (٢٠١٥)، الروائي الساذج والحساس،، ترجمة: ميادة خليل، منشورات الجمل، ط١.

٣- بلفينش، ت، (١٩٦٦)، عصر الأساطير: ترجمة: رشدي السيسي، مراجعة: محمد صقر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط.١

٤- كونديرا، م ، (١٩٩٩)، فن الرواية، تر: أمل منصور، المؤسسة العربية للنشر- بيروت، ط.١

٥- برنس،ج، (٢٠٠٣)، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ط١ .

رابعاً: الدوريات:

١- الخطيب، (د. عماد علي سليم أحمد)، (دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية "دراسة سيميائية في نماذج مختارة"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد٢٥، السنة٢، أيلول، ٢٠١١.

2- Maisan magazine for academic studies, vol.19, No. 39. 2020. The realism in Jewish theater. Ammar Muhammad Hattab

3- Maisan magazine for academic studies, vol.19, No. 39. 2020. The approach of the styles of cinema pictures in the theater shows of Salah Alkassab, Asaad Abd Alridha Hussain.

4- Maisan magazine for academic studies, vol. 19 No.39, 2020. The structure of paradox and its meaning, a second read. Maolood Muhammad Zaid.

خامساً: الشبكة العنكبوتية(الانترنت)

١-سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، د. جميل حمداوي، صحيفة المثقف الاكترونية، عدد٤٩٦٨، تاريخ الأحد ٢٠٢٠/٤/١٢.